غروب البدر

(مرثاة مهداة إلى روح الفقيد العلامة القاضي أحمد بن أحمد سلَامَة خطيب الجامع الكبير بصنعاء)

١٤٠٧/٧/١٩هـ - ١٩٨٧/٣/١٩م

بَـــدْرٌ مـــن الـــيَمَنِ الْمَيْمُـــونِ قـــدْ غَرَبَـــا ... فاسْتَرْجَعَ الْجَمْـــعُ يَـــومَ الْخَطْـــبِ واحْتَسَـــبَا

وكَفْكَفَ الـــدَّمْعَ لَكِـــنَّ الـــدُّمُوعَ جَـــرَتْ ... وغَالَـــبَ الْقَلْـــبَ لَكِـــنَّ الْجَـــوَى[1] غَلَبَـــا

قـــــدْ زَادَهُ أَسَـــــفاً أنْ لم يَجِـــــدْ خَلَفًـــــا ... وأَنَّ آذَانَـــــهُ قـــــد مَلَّـــــتِ الصَّـــــخَبَا

أَفْضَـــى إلى الْمِنْبَـــرِ الْمَحْـــزُونِ مُكْتَئِبـــاً ... واسْـــتَذْكَرَ الْخُطَـــبَ الْعَصْـــمَاءَ فَانْتَحَبَـــا

قد أَطْلَـــقَ الْجَمْـــعُ يَـــومَ الْخَطْـــبِ أُمْنِيَـــةً ... وأَفْصَـــحَ الْجَمْـــعُ فِي التَّعْـــبِيرِ واخْتَطَبَـــا

يَا لَيْتَهَـــا غرَبَـــتْ سُـــحْبُ الظَّـــلامِ ولَـــمْ ... يَبْـــقَ الظَّـــلامُ ولا أَبْقَـــى لَـــهُ سُـــحُبَا

تَرْثِـــي الْعُلُـــومُ ودُوْرُ الْعِلْـــمِ قَاطِبَـــةً[2] ... لِمَعْهَـــدِ العِلْـــمِ فِي صَـــنْعَاءَ أَنْ نُكِبَـــا

بِفَقْـــدِ أُسْـــتَاذِهِ الغَـــالِي وعَالِمِـــهِ ... وبَـــاذِلِ الْفِقْـــهِ والْفَتْـــوَى لِمَـــنْ طَلَبَـــا

ونَاشِـــرِ السُّـــنَّةِ الْغَـــرَّاءِ فِي دَأَبٍ[3] ... تَـــرَاهُ كَـــالْوِرْدِ مِعْطَـــاءً لِمَـــنْ شَـــرِبَا

---

١ الجَوَى : الحُزْن .
٢ قاطبة : كلها .
٣ دَأَبٍ : مُثابَرة .

تَـــــرَاهُ مُشْـــــتَغِلَاً فِي كُـــــلِّ نَاحِيَـــــةٍ ... يَفِـــيضُ عِلْمـــاً علـــى الطُّلَّـــابِ مُنْسَـــكِبَا

للهِ دَرُّكَ مـــــنْ بَـــــدْرٍ بِـــــلا بَطَـــــرٍ ... رَغْـــمَ السَّـــنَاءِ تَـــراءَى لِلْجَمِيـــعِ أَبَـــا

لَأَنْـــتَ أَعْظَـــمُ مِمَّـــنْ جَـــاوَزُوكَ وإِنْ ... نَـــالُوا الْمَنَاصِـــبَ واكْتَـــالُوا لَهُـــمْ كَـــذِبَا

كَـــمْ كَـــانَ دُوْنَـــكَ أَقْـــوامٌ وقَـــدْ رُفِعُـــوا ... بَـــاعُوا الضَّـــمائِرَ واسْـــتَعْطَوْا بِهَـــا رُتَبَـــا

تَنْعَـــى الإِذَاعَـــةُ صَـــوتاً صَـــار مَـــأْثَرَةً ... أَهْـــدَى لَهَـــا غُـــرَرَ التَّوجِيْـــهِ والأَدَبَـــا

أَهْـــدَى لَهـــا غُـــرَرًا زَانَ الأَثِـــيرَ بِهـــا ... كَالْجِيْـــدِ[1] صَـــادفَ فِي تَزْيِيْنِـــهِ الـــذَّهَبَا

يـــا مَـــنْ هـــي الْمِيْتَـــةُ البَيْضَـــاءُ غَايَتُـــهُ ... نَرْجُـــو لَـــكَ الْفَـــوزَ بـــالْفِرْدَوْسِ مُنْقَلَبَـــا

كَـــأَنَّ مَوتَـــكَ أَثْنَـــاءَ الصَّـــلاةِ أَتَـــى ... بُشْـــرَى تُقَـــرِّبُ لِلأَذْهَـــانِ مـــا احْتَجَبَـــا

إِنَ الْجُمُـــوعَ الَّتِـــي جَاءَتْـــكَ فِي عَجَـــلٍ ... جَـــاءَتْ تُـــوَدِّعُ شَـــيْخَاً عَالِمَـــاً ذَهَبَـــا

رَأَيتُ نَعْشَـــكَ مِـــن فَـــوقِ الزِّحَـــامِ بَـــدَا ... كَـــزَوْرَقٍ فِي ذُرَى الأَمْـــوَاجِ قَـــدْ لَغِبَـــا[2]

ذَاكَ الزِّحَـــامُ ولَـــمْ أَشْـــهَدْ لَـــهُ مَـــثَلاً ... تِلْكَ الْجُمُـــوعُ ولَـــمْ أُحْسِـــنْ لَهـــا لَقَبَـــا

جَـــاءتْ سَـــلَامَةَ ، مَـــنْ تُرْجَـــى سَـــلَامَتُهُ ... تَرْجُـــو لَـــهُ فِي سَـــبِيلِ اللهِ مَـــا تَعِبَـــا

---

١ الجِيْد : العُنُق .
٢ لَغِبَ : تَعِبَ .

والنَّـــاسُ إنْ شَـــهِدُوا لا سِـــيَّمَا نَفَـــرٌ حَـــازُوا الْعَدالَـــةَ فالْمَشْـــهُودُ قـــد وَجَبَـــا

يَـــا مَـــنْ يُرِيـــدُ لَـــدَى الـــرَّحْمٰنِ مَنْزِلـــةً ويطلـــبُ الْمُلْـــكَ في الـــدَّارَينِ مُكْتَسَـــبَا

ومَـــن يُرِيـــدُ قُلُـــوبَ النَّـــاسِ تَقْبَلُـــهُ ويُظْهِـــرُ الْحُـــبُّ مِـــن أَفْعَالِهَـــا عَجَبَـــا

هَـــذا السَّـــبِيلُ سَـــبِيلُ الْمُـــؤْمِنِينَ فـــإِنْ تَبْـــغِ الْفَـــلاحَ فهَلَّـــا اخْتَرْتَـــهُ سَـــبَبَا ؟

الْحَمْـــدُ للهِ يَقْضِـــي مـــا يَشَـــاءُ بِنَـــا والْحَمْـــدُ للهِ إذْ أعْطَـــى وإذْ سَـــلَبَا

* * *